[171] قلوبكم قاسية (1)، فأنتم لا تعقلون، وكأن أبصاركم كمه، فأنتم لا تبصرون، أنتم، ما أنتم إلا أسود رواغة (2)، وثعالب رواغة عند الناس (3)، تكادون ولا تكيدون، وتنتقص أطرافكم فلا تحاشون، وأنتم في غفلة ساهون، إن أخا الحرب اليقظان. أما بعد: فإن لي عليكم حقا، ولكم علي حق، أما حقكم علي: فالنصيحة في ذات ا، وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كيلا تجهلوا، وتأديبكم كيما تعلموا، وأما حقي عليكم: فالوفاء بالبيعة، والنصح لي في الاجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم، فإن يرد ا بكم خيرا تنزعوا عما أكره، وترجعوا إلى ما أحب، تنالوا بذلك ما تحبون، وتدركوا ما تأملون. أيها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم (4)، ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، كلامكم يوهي الصم (5)، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم، إذا أمرتكم بالمسير قلتم كيت وكيت، أعاليل بأضاليل، هيهات، لا يدرك الحق إلا بالجد والصبر، أي دار بعد داركم تمنعون ؟ ومع أي إمام بعدي تقاتلون ؟ المغرور وا من غررتموه، ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب (6)، أصبحت لا أطمع في نصرتكم، ولا أصدق قولكم، فرق ا بيني وبينكم، وأعقبني بكم من هو خير لي، وأعقبكم بعدي من هو شر لكم مني، أما إنكم ستلقون بعدي ذلا شاملا. وسيفا قاتلا. وأثرة يتخذها الظالمون بعدي عليكم سنة. تفرق جماعتكم. وتبكي عيونكم. وتدخل الفقر بيوتكم. تمنون وا عندها أن لو رأيتموني ونصرتموني. وستعرفون ما أقول لكم عما قليل. استنفرتكم فلم تنفروا. ونصحت لكم فلم تقبلوا، وأسمعتكم فلم تعوا، فأنتم شهود كأغياب، وصم ذوو أسماع، أتلو عليكم الحكمة، وأعظكم بالموعظة النافعة، وأحثكم على جهاد المحلين، الظلمة الباغين، فما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين، إذا تركتكم عدتم إلى مجالسكم حلقا عزين، تضربون الامثال،

---

(1) في الطبري وابن الاثير: وكان قلوبكم مألوسة. (2) في الطبري: أسود الشرى في الدعة. (3) في الطبري وابن الاثير: ثعالب رواغة حين تدعون إلى البأس. (4) أهواؤهم أراؤهم وما تميل إليه قلوبهم (النهج - شرح محمد عبده). (5) الصم الشديدة الصلبة. (6) السهم الاخيب: أي من فاز وظفر بكم وكنتم نصيبه فقد ظفر بالسهم الاخيب وهو من سهام البسر الذي لا حظ له. (*)